

وَتَخْلِيداً لِذِكْرَى ذَلِكَ الْكَشَافِ الْبَظْلِ أَنْشَأُوا
وَسَامًا شَكْلَهُ كَحَرْفِ C أَوَّلِ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ
CORNWELL ، وَجَعَلُوا هَذَا الْوَسَامَ اسْمًا مَا يُنْمَحُ لِلْكَشَافِ

مِنْ أَوْسَمَةِ الشَّرَفِ .
وَلَمْ يَنْلِ شَرَفَ الْخَصُولِ عَلَى ذَلِكَ الْوَسَامِ الرَّفِيعِ
إِلَى الْآنَ مِنْ جَمِيعِ كَشَافَةِ الْعَالَمِ سِوَى ٥٩ كَشَافًا .



رؤية الألوان

كثيرٌ مِنَّا إِذَا نَظَرَ خِلَالَ فَطْعَةٍ مِنَ الْبَلُورِ بَرَى فِيهَا
مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَلْوَانِ الرَّاهِيَةِ الرَّائِعَةِ . وَلَكِنْ هَلْ تَعْلَمُ
أَنَّ بَعْضَ الْأَشْخَاصِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى رُؤْيَةِ جَمِيعِ هَذِهِ
الْأَلْوَانِ ؟ الْحَقِيقَةُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ
يُمَيِّزُوا غَيْرَ قَلِيلٍ مِنَ مَجْمُوعَاتِ الْأَلْوَانِ الْكَثِيرَةِ ، الَّتِي
تَرَاهَا كُلُّ يَوْمٍ فِي حَيَاتِنَا الْعَامَّةِ . وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ
لَا يَرَى فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا إِلَّا لَوْنًا وَاحِدًا ، هُوَ اللَّوْنُ
الرَّمَادِيُّ ، مَهْمَا كَانَ لَوْنُهَا . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَلِطُ فِي
نَظَرِهِ الْأَخْضَرَ بِالْأَحْمَرِ ، فَيَرَى الْأَخْضَرَ أَحْمَرَ ،
وَالْأَحْمَرَ أَخْضَرَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الْأَزْرَقُ
بِالْأَخْضَرِ . وَيُقَالُ لِمَثَلِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ إِنَّهُمْ مُصَابُونَ
بِالْعَمَى اللَّوْنِيِّ . وَلِذَلِكَ يَشْمَلُ الْكَشْفُ الطَّبِيُّ عَلَى
سَائِقِ الْقَطَرَاتِ الْبُخَّارِيَّةِ ، اخْتِبَارًا فِي تَمْيِيزِ الْأَلْوَانِ .
وَكَذَلِكَ تَتَفَاوَتُ أَنْوَاعُ الْحَيَوَانِ كَثِيرًا فِي قُدْرَتِهَا

عَلَى تَمْيِيزِ الْأَلْوَانِ ، فَقَدْ أَظْهَرَتِ التَّجَارِبُ أَنَّ الْكَلْبَ
وَالثَّورَ لَا يَرَيَانِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهَا ، وَأَنَّ اللَّوْنَ الْأَحْمَرَ يُشِجُّ
الثَّورَ وَيُزْجِجُهُ . وَمَنْ أَجْلِ هَذَا يَسْتَخْدِمُ مُصَارِعُو
الثَّيَرَانِ ذَلِكَ اللَّوْنَ لَتَهْيِيجِ الثَّورِ ، وَدَفْعِهِ إِلَى الْهَجُومِ .
أَمَّا الْقِطُّ وَالثَّعْلَبُ فَمُصَابَانِ بِالْعَمَى اللَّوْنِيِّ . وَلِذَلِكَ
لَا يَرَيَانِ مِنَ الْأَلْوَانِ سِوَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ ، فَتَبْدُو
لَهُمَا الْأَشْيَاءُ كَمَا تَرَاهَا نَحْنُ فِي الصُّورِ الشَّمْسِيَّةِ ذَاتِ
اللَّوْنَيْنِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ .

وَمِنَ الْحَيَوَانِ مَا يُغَيِّرُ لَوْنَ جِلْدِهِ ، وَيَجْعَلُهُ مُمَازِلًا
لِلَّوْنِ مَا يُحِيطُ بِهِ مِنَ الْحَشَائِشِ وَالْأَعْشَابِ وَغَيْرِهَا ،
وَذَلِكَ مِثْلُ الْحَرْبَاءِ . وَهَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ يُمَكِّنُهَا ،
بِالطَّبِيعِ ، تَمْيِيزُ الْأَلْوَانِ تَمْيِيزًا يُخَسِّدُهَا عَلَيْهِ الرِّسَامُونَ
أَنْفُسَهُمْ .

أَمَّا النُّحْلُ فَلَا يَرَى مِنْ مَجْمُوعَةِ الْأَزْهَارِ ، الَّتِي

يَنْقَلُ عَلَيْهَا طَلَبًا لِلرَّحِيقِ ، إِلَّا الْأَزْهَارُ الزَّرْقَاءُ وَالصَّفْرَاءُ
وَالطُّيُورُ وَالْحَيَاتُ قَادِرَةٌ عَلَى تَمْيِيزِ بَعْضِ الْأَلْوَانِ ،
وَلَكِنَّهَا عَاجِزَةٌ عَجْزًا تَامًّا عَنْ تَمْيِيزِ اللَّوْنِ الْأَزْرَقِ .
وَسَمَكُ الْأَنْهَارِ وَالْبَحَارِ غَيْرِ الْعَمِيقَةِ يُمَيِّزُ بَعْضَ

الْأَلْوَانِ . وَلِذَلِكَ يَسْتَعْدِمُ بَعْضُ الصَّيَادِنِ الْأَلْوَانَ
الْجَذَابَةَ فِي طَلَاءِ طَعْمِ السَّمَكِ . أَمَّا الْأَسْمَاكُ الَّتِي تَمِيشُ فِي
الْبَحَارِ الْعَمِيقَةِ ، فَلَيْسَتْ لَدَيْهَا فُرْصَةٌ لِتَدْرِبَ عِيُونَهَا
عَلَى تَمْيِيزِ الْأَلْوَانِ ، لِأَنَّ قَعْرَ تِلْكَ الْبَحَارِ مُظْلِمٌ وَقَاتِمٌ .

سمير يذهب الى لندن

أَخْبَى عَلَيَّ :

هَإِنَذَا أَكْتُبُ إِلَيْكَ ، كَمَا وَعَدْتُكَ ، لِأَصِفَ لَكَ
تَفَاصِيلَ رِحْلَتِي إِلَى لَنْدُنْ ، تِلْكَ الرِّحْلَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي بِهَا
وَالِدِي إِذْ مَا نَجَحْتُ فِي الْإِمْتِحَانِ . لَا تَكُنْ غَيُورًا ،
يَا عَلِي ، فَإِنَّكَ مَا زِلْتَ صَغِيرًا ، وَسَيَأْتِي دَوْرُكَ قَرِيبًا ،
فَتَذْهَبُ مَعَ وَالِدِي فِي رِحْلَةٍ شَبِيهِةٍ بِهَا ، عَلَى شَرِيطَةٍ
أَنْ تَنْجَحَ فِي إِمْتِحَانِكَ كَمَا نَجَحْتُ .

بَعْضُ كِبَاهِ شَامِخٍ شَاهِقٍ ، وَطُرُقَاتٍ طَوِيلَةٍ جَدًّا ،
وَحُجُرَاتٍ مَرْصُوعَةٍ بِنِظَامٍ وَاحِدٍ ذَاتِ الْيَمِينِ ذَاتِ
الْبَسَارِ . فَبَدَأْنَا نَبْحَثُ عَنْ حُجْرَتِنَا ، وَكَانَ رَقْمُهَا ٤٤٩ ،
حَتَّى بَلَّغْنَاهَا ، فَتَرَكْنَا بِهَا أَمْتِغَتَنَا ، وَعُدْنَا مُسْرِعِينَ
إِلَى السَّطْحِ ، فَإِذَا الْبَاخِرَةُ تَكَادُ تَكُونُ مُحَاطَةً مِنْ
جَمِيعِ جِهَاتِهَا بِزَوَارِقٍ صَغِيرَةٍ مَلَأَى بِبِضَائِعٍ مُخْتَلِفَةٍ كَانَتْ
أَصْحَابُهَا يَصِيعُونَ وَيُمْلِكُونَ بِلَهْجَةٍ انْكِلِيزِيَّةٍ تُبِيرُ الضَّحْكَ ،
حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَحَدُ الرُّكَّابِ - وَأَغْلَبُهُمْ قَادِمُونَ مِنْ
زِيلَنْدَةِ الْجَدِيدَةِ وَأُسْتْرَالِيَا وَالْهِنْدِ - أَنْ يَشْتَرِيَ شَيْئًا
مِنْهُمْ ، قَذَفُوا إِلَيْهِ بِطَرَفِ حَبْلٍ قَدْ رَبَطُوا بِطَرَفِهِ الْآخَرَ
سَلَةً صَغِيرَةً ، يَضُمُونَ فِيهَا بِضَاعَتَهُمْ ، فَيَشْدُوهُ الْمُشْتَرِي
إِلَى أَعْلَى فَيَأْخُذُ مَا بِهِ ، ثُمَّ يَذْلِيهِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ يَضَعَ فِيهِ
النَّقُودَ .

وَصَلَّ بِنَا الْقَطَارُ إِلَى بَوْرِ سَعِيدٍ ، السَّاعَةُ الْعَاشِرَةُ
مَسَاءً ، وَكُنَّا قَدْ تَنَاوَلْنَا عَشَاءً شَبِيحًا فِي مَرْكَبٍ الْأَكْلِ .
فَذَهَبْنَا نَوًّا إِلَى الْمِينَاءِ ، وَلَمْ تَكُنِ الْبَاخِرَةُ رَاسِيَةً عَلَى
الرَّصِيفِ ، بَحِثُ يُمْكِنُ الصُّعُودُ إِلَيْهَا مُبَاشَرَةً ، بَلْ كَانَتْ
عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ زَوْرَقًا بُحَارِيًّا نَحْمِلُنَا إِلَيْهَا .

كُنَّا بِالْبَاخِرَةِ السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ تَامًّا . وَلَا
أَسْتَطِيعُ ، يَا عَلِي ، مَهْمَا حَاوَلْتُ أَنْ أَصِفَ لَكَ شِدَّةَ
دَهْشَتِي حِينَ وَقَعَ نَظْرِي عَلَى تِلْكَ الْبَاخِرَةِ . هَذَا شَيْءٌ
هَائِلٌ جَدًّا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ : طَبَقَاتُ بَعْضِهَا فَوْقَ

وَلَيْسَ الْأَمْرُ مَقْصُورًا عَلَى حُجُرَاتٍ وَطُرُقَاتٍ بَلْ
هَنَّاكَ رَدَّهَاتُ الْجُلُوسِ وَالتَّذْنِيعِ وَالْمَكْتَبَةِ . وَيَكْفِي أَنْ
تَعْلَمَ أَنِّي أَكْتُبُ إِلَيْكَ الْآنَ ، وَأَنَا جَالِسٌ أَمَامَ مَكْتَبِ